## مقهى الصبى

أراك اليوم مُنتشيًا بعكس الأيام الخوالي!!! قالها أيمن عامل المَقهى وهو يُقدم له مشروبَه الساخن على طاولة البار الرخامية العتيقة ابتسم بوهن وهو يُطلق زفرة راحةٍ وتأمُل لقد انتابتني الراحة اليوم فقط بعد ما يقرُب من خمسة عشر عام

قاطع حديثُهما (رؤوف) صديق العُمر وبِئر الأسرار بعِناقِه الحَميم لأمجد وهو يَهتف وأنا سعيد براحتِكَ أيُها الشاعرُ العظيم.... كيف حالك صديق العمر أسعدني هاتفك اليوم عندما دعوتني لسهرةٍ دافئةٍ في مكان الصّبى والشباب ابتسم له بحماس لم أجرؤ أن أقضي سهرتي بدونك ثم أشارَ لأيمن أن يُعد لهما مشروبهما الساخن المُفضل لهما... استطرد (رؤوف) بفضول: أستطيع أن أُخمن سر الراحة.... ابتسم له بتشجيع أن يستأنف حديثه فهتف بحماس وهو يلتقط المشروب من يد أيمن بعد أن صَرفه بنظرةِ شُكر.. لقد علمت خبرًا جديدًا عنها أليس كذلك؟ ابتسم وهو يغمز له: كذلك...ارتشف رؤوف مشروبَه الساخن قائلًا: هاتِ ما عِندكَ أيها الصديق.. (أمجد) وقد لاحت في عينيه مسحة غرور: لقد علمتُ اليوم أنها انفصَلت عن زوجِها..ثم؟؟قالها رؤف بفضول..شعرتُ براحةٍ كبيرةٍ قالها (أمجد) وبريق الانتصار بعينيه...هتفَ (رؤوف) بانفعال وما الذي سوف تَجنيه من كل هذا باللهِ عليك؟ ألم تكُن أمامك لسنوات كسرتها واستنزفت مشاعرها وأرضيت غرورك وفعلت كل ما أردت واليوم ماذا تُريد إذن؟؟

بَرقت عيناه بتعبيرٍ مُبهم ألم أقل لك إنها لن تسطيع أن تحيا بسعادةٍ مهما طال الزمن فالقلوب لها أحكام..... (رؤوف) بحُنق: أتتوهم إذن أنها طُلقت من أجل عينيك؟ أم انها مازالت تبكي على أطلالِ حُبك؟

(أمجد) في شرود: ولمَ لا؟ ألم تكن غارقةً حتى أُذنيها؟ ألم تُفضِ إليَّ

صديقتُها بِكُلِ شيءٍ بمُنتهى السذاجة وهي لا تدري أنها تُسلمني القشة التي أستطيع أن أقصم بِها ظهرِالبَعير؟ كُنت أكادُ أن أُجزم بمَشاعِرُها ولكن كان ينقُصُني هذا الاعتراف وقد قدمَتُه لي صديقتُها على طبقٍ من ذهب.... (رؤوف): ألم يُخبرُك (حامد) من قبلِها وقد لمحت أنتَ لها بذلك؟.... (أمجد): نعم بالفعل لكن ردّة فعلها تجاهي يومِها جعلتني أتشكك في كلام (حامد) ولم أُصدقَهُ، لكن تصريح صديقتها هو الذى أكد لي بلا أدنى شك.....

(رؤوف): ولمَ كل هذه النشوةِ اليوم ألم تشعر بها منذ سنواتٍ عندما فعلت فعلتك الأخيرة وكان مُبررك دائمًا أنك تُريد كسر غرورِها وارتفاعِها على الجميع وقد نِلت مُرادك بمنتهى الحِرَفيةِ وكما شئتُ تمامًا.. شردَ (أمجد) مُردِدًا غرورِها وارتفاعها (سامية) لم يكن هذا اسمُها لكني أطلقته عليها قبل أن أعرف عنها شيئًا.. مُنذ اليوم الأول مُنذُ أن لمحتها وأنا أتتبع كلِ لفتاتِها كِدتُ أن أُجن عندما لم أستطع أن أُجذب انتباهها.....

كان يُقهقه بافتعال ردًا على تعليقها للدكتور المُحاضر وهو يشرح نظرية غير صحيحة عن مِصر (أن مصر دولة زراعية وليست صناعية) ردت هامسةً: هذه نظرةٍ استعمارية أيها الدُكتور تعمد إحداث صوتٍ مسموعٍ لها وهو يضحك لتعلم أنه فهم مقصدها ومازال يُعلق من وقتٍ لآخر للدكتورالمُحاضر ويرُد على بعض الأسئلةِ التي تطرحها هامسة تحرُجًا منها أن تقِف وتسأل المُحاضر أكثر من مرة مازال يتذكر سؤالها هامسةً عندما قال المُحاضر كانَ هناك في العالم قوتان (الشيطان الأحمروالشيطانُ الأسود) ومن هما هذان الشيطانان

فتطوع بالرد (الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية) فقالت هامسة إذن؟ هم بالفعل شياطين لكنها لم تُعره انتباهًا من أي نوع.. كان كل تركيزها في كمّ المعلومات التي كان يُشبعهم بها المُحاضر..... بعد انتهاء اليوم كان منها التفاتة إليه وكأنها تراه

لأول مرة هل أنت أشرف؟ هتف بل أمجد!! احمَرّ وجهها خجلًا وهي تهمس لصديقتها إنه يُشبه أحد أبناء عمي كثيرًا سبحان الله فرد باهتمام إذن

تخيلتِ أنه جاء للجامعة معنا لم تسترسل معه في الحديث وحولت حديثها إلى صديقتها وكأنها تُعلن بدون قصد منها أن هُنا خطوط حمراء لن تتجاوزها....

كُنت كالثعلب الصبور أترقب الطيورلأنصب لها الفِخاخ حدث نفسه بهذه الجُملة بصوتٍ مُرتفع أفاقه من أفكارِه عندما سمعها (رؤوف) وعلق مُندهشًا لطالما كانت هذه لُعبتك المُفضلة لكن ما يدهشني لمَ هي بالذات من تهتم لأمرها وتترقب وتتذكر؟؟؟!!! أليست إحدى الضحايا؟.!! بلي لكنها هي الوحيدة التي أخذت وقتًا طويلًا وكانت خُطتها صعبة ومُحكمة كانت كالطاووس المُرتفع الهامة.. خُطة؟ أيةُ خُطة؟ لم تُحدثني يومًا عن خُطط قالها (رؤوف) بدهشة!!..... بالفعل لم أُحدثك يومًا عن أوراقي.. رد أمجد بهدوء.....

أية أوراق يا أمجد؟؟ تساءل رؤوف بدهشة؟ أمجد وهو يحُكّ ذقنَه مُتأملًا رؤوف:كان لي أوراق أُعد عليها خُططي عندما تُقابلني حالةً مُستعصية

(رؤوف) بانفعال أذكُر جيدًا مُعجباتك الهائمات أتذكر جيدًا

( نُها) زميلتك بالجامعة التي اعترفت لك بحُبها من أولِ أسبوع.. غَمز له وهو يبتسم( نُها) هذه لم تكن تحتاج خُطة لقد أوقعتها من أول جملة ولم تكن من نوعياتي المفضلة هي بالفعل كانت جميلة لكنها سهلةُ المنال... لقد كدتُ أن أُجن من إلحاحِها عبر الهاتف حتى أصابني الصُداع والأرق... قهقه رؤوف هاتفًا ولكنك كنت مستمتعًا لا تُنكر ذلك....

أمجد وهو يرفع حاجبه الأيمن: مُتعتي أفقدها عندما تُصبح الأشياء سهلة المُتعة الحقيقية في كل ما هو صَعب كانت ذات شكل جميل

أحببت أن أستمتع باللُعبةِ بعض الوقت لكنها أصبحت أرقًا بالنسبةِ لي كنت مصدومًا عندما اعترفت لي بهذه السرعة أنهت اللعبة لم أكد أن أمتع نفسي بها بعض الوقت فاجأتني باعترافها فاضطررت أن أُنهي اللُعبة سريعًا..... ضحك رؤوف: إذن أوقعتك في شر أعمالِك..... قهقه أمجد: نعم بالفعل

رؤوف بعبث: لكنك لم تكتم سرها وبُحت به لبعض الزميلات.....

(أمجد) بنزق ليس بوحًا بالمعنى المفهوم أنا فقط كنت أود أن أُبرر لهن سر تهربي منها حتى لا أضطر لمجاراتها في بعض المواقف فيتجدد لديها الأمل

رؤوف بابتسامةٍ ماكره: وتُعزز لديهُن أيضًا فكرة الفتى المرغوب بالرغم من نُبلِه الأخلاقي الذي يدفعه للبُعد عن الفتاة حتى لا يولد لديها الأمل ثم تنجرح يا للشهم الطيب فتتطاير الأخبار وتُجنّ الفتيات لتفوز بمن هو مرغوب لكنه صاحب خُلق، لطالما أحببت هذه اللُعبة حتى وصلت لديك حد الإدمان.....ثم استطرد رؤوف بعُمق: ألا تتذكر(نجوى) زميلتنا بالعمل كم كانت فتاةٌ رقيقة لا أدري كيف أخذك قلبك لتجرحها!!! رد (أمجد) وكأن صوته من الماضي: نعم بالفعل فهي كانت من الفتيات ذوات الحس المُرهف لكنها كانت تحتاج لخُطة فليس من السهل اصطيادِها، أتعلم أن أوراق خُطتُها لازالت داخل درج مكتبي!! ياله من عُمرٍ مديد لكنها لم تستغرق وقتًا طويلًا معي فقد أوقعتُها من أولِ ورقة أقصد من أولِ موقف فقد أعددت خُطتي مصحوبةٍ بالبُهارات الطيبة التي تجذب انتباه أيةِ فتاةٍ في العالم لكنها بعكس (ساميية) أقصد (نرمين) انجذبت أسرع منها بكثير لكن تم كسرِها بالكامل انهارت بدون رجعة....

ضَيق رؤوف بين حاجبيه هاتفًا:نعم بالفعل أذكُر جيدًا مَنظرها المُضني وهي تتلعثم أمام المُدير وتُخبره أنها بحاجة لكي تنتقل لمدينةٍ أخرى حتى أن الرجُل كان مصدومًا من طلبِها الغير مُبرَر فمن ذا الذي يَودُّ البُعد عن عملِه القريب من منزله لينتقل لمكانٍ بعيد

يُسافر إليه يوميًا مُستقلًا عدة مواصلات!!! وكادت أن تبكي أمامه عندما بادرها برفض طلبها لأن العمل بحاجةٍ إليها اغرورقت عيناها بالدموع وهي تلتقط ورقةً وقلمًا من أمامِه وتسطّر استقالتِها بيدٍ مُرتعشةٍ وتوقّع عليها

بكل إصرار وتترجاه أن يقبلها طالما لم يوافق على النقل!!!

فما كان من الرجل إلا أن مزق الاستقاله واضطر أن يقبل بنقلِها عندما لاحظ كمّ العذاب والمُعاناه بعينيها.....

أمجد بنظرة غرور ولامبالاة: لا تُنكر أنني كنت سبب سعادتها فعندما عادت إلينا بعد عدة سنوات قد كانت سعيدة وراضية وأمًّا لتوأمٍ جميل فقد قابلت في الفرع الآخر للعمل من أحبها وتزوجها وأسست معه الأُسرة السعيدة فلا تهتم لجُناح الفراشة عندما يُخدش فهي قادرةٍ على الطيران مرةٍ أخرى واستعاضة ما قد حل بها فلا تُصدق ادّعاء البَشر بأنها رقيقة الأجنحة ويمكنك كسرها عندما تَخدش هذا الجناح..... (رؤوف) بوهن نعم عادت مُستقِرة وسعيدة لكنها لم تتخلَّ عن نظرة الانكسارِ بعينيها لم تعد نظرات التفاؤل والإشراق التي كانت تسكُن عينيها منذ البداية قبل أن يُقرر الصائد أن يتلقفها بحِرَفية...

(أمجد) مُعلقًا بلا وعي وكأنه يعيش في الماضي: الصائد؟!! بالفعل لقد كانت تُلقّبني بهذا الاسم (صائد الفراشات) من هي؟! (نجوى) ؟ تساءل رؤوف؟ بل ( نرمين) رد أمجد عائدًا من ماضيه السَحيق...

يا لنرمين لمَ لا تكُفّ عن التفكير بها بالذات ألهذا الحد استمتعت باللعبةِ القديمة وتريد أن تُمارسها مرةً أُخرى أم أن حنين الصيد جذبك من جديد؟ قالها رؤوف بانفعال.... رد أمجد مؤكِدًا: أنت تعلم جيدًا أنها لم

تكن لُعبة فهي بالذات كانت تفهمني جيدًا وتقرأني ببساطةٍ شديدة وكأنها تُبحر بداخلي لطالما كانت تصُدّني وتغلّف نفسها بقسوةٍ كاذبةٍ نحوي لكي تحمي قلبها من بطشي لم أرَ فتاةً تُدافع عن قلبِها بهذه الشراسة كانت تقاوم نفسها بكل ما تملك قلبها عقلها مشاعرها أحيانًا كان يُخيّل لي أنها تُمزقهم تمزيقًا حتى تتخلص من هذه المشاعر..... رؤوف بدهشة ولمَ كل هذا العذاب؟؟

ألم أقل لك أنها كانت تفهمني جيدًا فكانت تخاف على قلبها مني وهي الواثقة دائمًا من تحليلِها للشخصيات وأن قلبي من هواة اقتناء الأشياء وعندما تُصبح بيده يكسرها ويُهملها لقد كانت تُلقبني

(بصائد الفراشات) تلك القصة العالمية المشهورة التي كانت قد قرأتها منذ زمن ودائمًا كانت تعتبرني مثل بطل الرواية الذي كان يعشق صيد الفتيات وحبسهن في فيلّا رائعة يمتلكها حتى يُرضي غرورِه ويبتزّ مشاعرهُن وبعد أن يتمكن منهُن يُطلق سراحهن بكل قَسوة ويتركهُن منكسرات ولا يقوين على مواجهة الحياة وذات مرة تم اصطياد فتاةٍ وحبسِها كالعادة ولكنها أبدًا لم تُحبُه ولم تُمكّنْه من نفسِها وظلت على عنادِها برغم رقته معها ومحاولاته لكسب قلبِها لكنها استعصت إلا أن تمتلك حُريتها ورفضت الطعام والشراب حتى توفيت في محبسه الراقي فما كان منه إلا أن حزن عليها لفترةٍ قصيرةٍ جدًا ثم عاد مرةٍ أخرى يبحث عن فتاة لمحبسه العريق ليمارس نفس اللعبة من جديد!

رؤوف بدهشة: إذن كان لديها كل الحق تحليل سيكولوجي رائع لشخصك وقد أكدت لي حالتك الآن وجهة نظرها البعيدة الأمد..

أمجد بمسحة غرور: وهل بهذا دافعت عن قلبها فعليًا وغلفته ضد المشاعر الجياشة التي اخترقته؟؟؟ ابتسم وهو يضم قبضته ويعتصرها بتملّك لقد امتلكته هكذا!!!

رؤوف وهو يكور قبضته على نفس طريقة أمجد: لقد رأيت نفس قبضتك هذه وهي تعتصر قلبًا آخر من قبلها لقد قصصت عليّ روايتك مع (ريهام) بنفس التعبير لا أعتقد أنك

قد نسيتها تلك العميلة المهمة التي كانت تتردد عليك في الجاليري الخاص بك والتي أعرتها اهتمامًا خاصًا وكنت مُصرًّا أن تقتنصها بأية وسيله وقد كان.....

أمجد وهو يحُكّ شعره متأملًا بالفعل لم تستغرق معي الكثير لكني أعددت لها خُطةً وأوراقِها كانت تأخُذ معي عدة منحنيات حيث أنني اضطررت لمراجعة بعض كتب علم النفس لكي أستطيع أن أجد المدخل المناسب وبالفعل انحنت بعد الورقة الرابعة لكنها كانت للحق الأكثر عنفًا وشراسة!!!!!

رؤوف هاتفًا: لقد كنتُ أهفو عليك يوميًا بمجرد استيقاظي من النوم منذ أن هدّدَتْك بالقتل إذا كنت لغيرها ولأنك أكدت لي كثيرًا أنها تتحدث بجدية فلم أذُق من ليلتِها طعم النوم وكنت أستيقظ وقتها لأهاتفك بمُجرد أن تُفتح عيناي... استطرد رؤوف بحزن لكن خبر زواجك اقتلعها من الأرض اقتلاعًا وقد عَلِمتُ فيما بعد أن أُسرتها اصطحبتها إلى السفر والعلاج النفسي حتى استعادت ذاتها مرةً أخرى لاحظ (أمجد) نظرة الحزن بعين رؤوف وهو يستطرد حقًا كانت نهاية مأساوية للفراشات الرقيقة....

(رؤوف) شاب حساس جدًا وغاية في اللطف والحنان ورغم أنه أكثر وسامة من أمجد بكثير وله الكثير من المعجبات لكنه لم يأخذ نفس أسلوب أمجد في استغلال هذا الإعجاب بل بالعكس يكاد أن

يكون هذا هو الخلاف الوحيد بينهما وغير ذلك فهما متفقان في كل شئ فأمجد بالنسبة له من أوفى الأصدقاء فهو شاب ذكي طموح وشعلة نشاط لا يترك فرصة

في الحياة حتى يقتنصها فقد أصر على استكمال شهادته والوصول

لأعلى المراتب في الدراسة وكان أيضًا يمتلك جاليري صغيرًا يعمل به بعد أوقات العمل الرسمية وأصر أن يتوسع به حتى أصبح الأكثر شهرة ولم يكتفِ بذلك لقد سعى في العلاقات الاجتماعية والتعرف على كبار السلطات والمناصب ومن هنا استطاع أن يجعل أخته وزوجته تعملان معه في نفس المصلحة الحكومية ولم يترك رؤوف في أي موقف بحياته إلا كان له ظهرًا وسندًا وكان صديقه الصدوق بمعنى الكلمة وهو يذكر جيدًا أنه كان سببًا في سعادته بشهادةٍ عُليا فقد أجبره على الذهاب إلى الجامعة وتقديم أوراقه وحدث أن خاصمه لبعض الوقت عندما لم يجد منه جدية في المذاكرة واستكمال دراسته بتفوق فلن ينسى له هذا الفضل أبدًا وكان يُبدي له الكثير من المعزّة والحنان حتى أنهما ذهبا سويًّا في دورةً تدريبية تخصّ العمل في العاصمة وكانت إقامتهما معًا في نفس الفندق فما كان من أمجد إلا أن اعتبره ابنًا له وتعامل معه على هذا الأساس برغم من أنهما بنفس

العمر فقد كان يبحث عن الطعام الذي يفضله ويأتيه به من أبعد الأماكن بل بالعكس الأطعمة المفيدة التي كان لا يفضّلها كان يأتي إليه بها مجهزة بطرق مختلفة ويضيف إليها كل ما هو فاتحًا للشهية ومغريًا للأكل حتى استوعب الكثير من الأطعمة التي كانت مُحرمةً عليه.... لذلك هو يكنّ له الكثير والكثير من الحب والعرفان والامتنان لكنه يأسف جدًا من هوايته العتيقة في اصطياد الفتيات ويتمنى له التوبة من أعماقِ قلبه حتى لا يُعذب بذنبهن ولا ينتقم الله لهن من نفسه فهو في النهايَة صديقه الحميم ولا يتمنى له إلا الخير الذي يجمعهما في الآخرة كما جمعهما في الدنيا.....